أحلام لها تاريخ

٢

تفسير الأحلام

بقلم :
أ. د. محمد سيد أحمد المسير
أستاذ العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين - جامعة الأزهر الشريف

الطبعة الثانية

٢٠١٦ م

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

رئيس مجلس الإدارة
سعيد عبده مصطفى

كتب أطفال وناشئة
سلسلة أحلام لها تاريخ

تصميم الغلاف:
أحمد عبد النعيم

تم التنفيذ بمركز زايد للنشر الإلكتروني بدار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - جمهورية مصر العربية

المسير، محمد سيد أحمد.
تفسير الأحلام / بقلم: محمد سيد أحمد المسير.
- ط 02 - القاهرة: دار المعارف، 2015.
36 ص، 19.5 سم (أحلام لها تاريخ؛ 2)
تدمك 6 8281 02 977 978
1 - الأحلام - تفسير.
(أ) العنوان.
تصنيف ديوى: 154.634
رقم الإيداع: 25296/ 2015
رقم الكونجرس: 7 - 840065 - 01 - 2
رقم أمر التشغيل: 14/ 2015/ 7

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من دار المعارف.

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى..

أما بعد

فهـذا هو الجزء الثانى منْ سلسـلة «أحلام لهَا تاريخ» يُبين الضَّوابط الشـرعيَّة للمعبر أو المفسـر للأحلام، ويشـرحُ أدبَ النوم ليكونَ المرءُ طاهرَ القلبِ تتواردُ عليه الرؤيَا الصَّالحة، ويسـوقُ تفسـيرَات النبى ﷺ لـرؤَى أصحَابه، التى جمعَت بينَ الحاضرِ والمسْـتقبل، وبينَ الدنيَا والآخرة، وبينَ معالمِ السياسَة وضَوَابط السُّلُوك..

ثـم يلخـصُ هـذَا الجزءُ تفسـيرَات الإمـام محمد بن سـيرين للأحلاَم ومُشـاهَدات المرء للأنبياء وَالملائكة، وَقراءته لسورِ القرآنِ المجيد، ورؤْيته للسمَاء وكوَاكبهـا وَالأَرض وحدائقهَا، وَالمعَـادن وأنـواعهَـا.. ونؤكد للقـارئ الكريم أنَّ الرؤيَا مهمَـا كانتْ صَالحة فليسَـتْ تمنعُ الإنسانَ منْ أن يباشرَ الأسـبابَ ويفكرَ فى العواقبِ ويتخيَّر مَا ينشرحُ لهُ صدرهُ ويدَع العواقبَ لله أحكمِ الحاكمينَ..

والله ولى التوفيق،

أ. د. محمد سيد أحمد المسير

تعبير الرؤيا:

تعبيرُ الرؤيَا هوَ تفسيرهَا، وهوَ العبور منْ ظاهرهَا إلَى بَاطنها.

وَقيلَ هُوَ النظرُ فِى الشىءِ، فيعتبر بعضُه ببعضٍ حتَّى يحصلَ عَلَى فهْمه، وأصلهُ من العَبْر - بفتح فسكون - وهوَ التجاوزُ منْ حالٍ إلَى حالٍ..

وَخصُّوا تجاوُزَ الماءِ بسباحَة أو سفينةٍ بالعُبور..

وقدْ وضعَ العلماءُ للمعبِّر أو المفسِّر ضوابطَ شرعيَّة منها:

١ - لا تُعرض الرؤيَا إلاَّ علَى شخصٍ يحبنَا ونحبهُ، أَوْ عَالمٍ عَامِلٍ لهُ فى الفقه رسُوخ وفى الدينِ إخْلاص.

يقولُ أبو قتادة رضي الله عنه: كنتُ أرى الرؤيَا فتمرضنى حتَّى سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «الرؤيَا الصَّالحة منَ الله، فإذَا رأى أحدكُم مَا يحبُّ فلاَ يحدِّث بهَا إلاَّ مَنْ أحبَّ، وإذَا رأى ما يكرهُ فليتفُلْ عنْ يساره ثلاثًا وليتعوّذ من شرِّ الشيطَان وَشرهَا، ولا يحدِّث بهَا أحدًا فإنهَا لاَتضره» رواه الشيخان، فالرؤيَا لا تُقص عَلى جاهلٍ أو حَاسدٍ، وَإنما تُقصُّ عَلى حبيبٍ أوْ لبيبٍ، كمَا أمر النبى ﷺ فى حديث رواه الترمذى وأبو داود، فالحبيبُ يتمنَّى لكَ الخيرَ، واللَّبيبُ عاقلٌ يدرك كيفَ يُعبر الرؤيَا وكيفَ يُطمئنكَ عليهَا، ولقدْ قالَ نبىُّ الله يَعقوب عليه السلام لولده

يُوسف عليه السلام» ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾[1]. فالحاسدُ يتمنَّى زوالَ النعمةِ ويعكِّرُ صفْو حياة محسُوده، ويكرهُ صلاحَ أمرِه.

٢ ـ الرؤيَا يقصُّهَا صاحبُهَا على المعبرِ عقبَ قيامِه منْ نومِه وصلاتِه الصُّبح لقرب العهدِ بهَا وعدَم نسْيَانها وصَفاء الوقتِ فى أوَّل النهارِ، ولذا كانَ رسولُ الله ﷺ إذَا صلَّى الصبحَ أقبلَ عَلى أصحابِه بوجهِه وقالَ: «هَل رأَى أحدٌ منكُم البارحَةَ رؤيَا؟».

٣ ـ مَعرفةُ المعبرِ بالرَائى ضروريَّة، بمعْنَى أنْ تكون هناكَ صِلَة بينهمَا بحيثُ يَعرف المعبرُ أحوالَ الرائى ومَا يَشتكِى منهُ أوْ مَا يشغلُ فكرهُ أوْ ما يحيطُ بهِ منْ أحوَال..

فقدْ تُفسر الرؤيَا لشخصٍ بمعْنَى ثم تفسَّر لشخصٍ آخرَ بمعْنى مُغاير..

وقد ذكر ابن سيرين فى كتابه «تفسير الأحلام»:

مَنْ رأَى أنهُ أَذَّن مرةً أو مرتين وَأقامَ وصلَّى صلاةَ فريضَة رُزق حجًّا وعُمرةً لقولهِ تعالَى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[2].

---

(١) سورة يوسف (الآية: ٥).

(٢) سورة الحج (الآية: ٢٧).

فإنْ رأَى كأنهُ يُؤذِّنُ عَلى منَارة فإنهُ يكونُ داعيًا إلى الحقِّ ويُرجى لـهُ الحجُّ، فإنْ رأَى كأنه يُؤذن فِى بئرٍ فإنهُ يحثُّ الناسَ عَلى سـفرٍ بعيـد، فإنْ رأَى كأنـهُ مُؤَذن وليسَ بمؤذن فـى اليقظةِ تولَّى ولاَية بقدْر مَا بلغَ صوتُه إنْ كانَ للولاَية أهلاً.

ثُمَّ قالَ:

وإنْ أذَّن فِى شارعٍ فإنْ كانَ من اهْل الخيرِ فإنهُ يأمرُ بالمعْروفِ وَينهى عَن المنكرِ، وإنْ كانَ من أهلِ الفسَاد فإنهُ يُضرب..

وإنْ أذَّن فـوقَ بيتٍ فإنهُ يموتُ أهلُه، فإنْ أذَّن فوقَ الكعبةِ فإنهُ يُظهر بدْعَة، ومنْ أذَّن عَلى سـطْح جَارِهِ فإنَّهُ يخونُ جارَهُ فِى أَهْلِه، فإنْ أذَّن فِى قافلةٍ فإنَّهُ يَسرقُ لقوله تعالَى:

﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾[1].

٤ - ليسَ كُل ما يراه الإنسـانُ يحتاجُ إلَى تعبيرٍ، فقدْ يكونُ أَضْغاث أَحلاَم أَوْ حَديثَ نفْسٍ، وفى صحيح مسـلم بسـنده عنْ جابر رضي الله عنه، أَنَّ أعرابيًّـا جاءَ إلى الرسـول ﷺ يقـولُ: إنِّى حلمتُ أَنَّ رأْسِى قُطع فأنَا أتبعهُ، فزجَرهُ النبىُّ ﷺ وقالَ: «لاَ تُخبر بتلعُّبِ الشيطانُ بكَ فِى المنامِ».

---

(١) سورة يوسف (الآية: ٧٠) وراجع تفسير الأحلام ص ٤٩ ط مكتبة الإيمان بالقاهرة.

٥ ـ صـدْقُ الرؤيَـا يرتبـطُ - غالبًـا - بصـدْق الحديثِ واسْـتقامَة السـلُوك، فالمؤمنونَ الصَّادقونَ أكْثـر الناسِ رؤيَا صَالحة، أَمَّا الفَاسـقُونَ وَالمنحرفونَ فأكْثر رؤيَاهُم أوهَام وتخيُّلات، ولذَا قال الرسـول ﷺ - كما فى صحيح مسـلم - : «أصْدقكُم رؤيَا أصْدقكُم حديثًا».

ومـنْ هُنا نفهمُ أَنَّ مـا يحدثُ فى الفضائيَّات مـنْ بَرَامج حولَ تفْسـير الأحلَام هوَ جهلٌ بالدِّين وَخُروج عَلى أدبِ الحديث، ووهْمٌ يُنْشر بينَ الناس، فالذى يجلسُ فى اسْتُديو ويتلقَّى - هَاتفيًا - أسئلةً عَنِ الرُّؤَى هوَ دجَّال؛ لأنَّ الرؤيَا لَيْسـت ألغازًا وشَفَرَات تُعرض عَلى كُمبيوتر لتقابلَ لفظًا بلفظ، ثمَّ إنَّ معظمَ السَّـائلينَ عَنْ رؤيَاهُم لاَ يُعرفُ عَنهم السُّلوكُ الطَّاهرُ ولاَ العبادَةُ الضارعَة..

أدب النوم:

للمسـلم آدَاب يلتزمُ بهَا إذَا أوَى إلى فراشه، حتَّى ينامَ مُسْتريح البَال، مُنْشرح الصَّدر، مقبلاً عَلى الله تعالَى بقلْبِه، مُفوضًا أمرهُ إلى الله سُبحانه..

وهـذه الآدابُ لهَا دخْل فِى صدْق الرؤيَـا، تجعلُ صَاحبهَا أَقرب إلى الإلهَام الإلهِى فِى النَّوم..

فالمسـلمُ يتوضَّـأُ قبلَ النـوم، ثم ينفُـضُ فراشَـهُ ليخلِّصَهُ منَ المسـتقذَرَات والمؤْذيَات، ثـمَّ يجمعُ كفيْهِ وينفـثُ فيهمَا، ويقرأُ

سُـورةَ الإخلاصِ وَالمعوذتيْنِ، ثمَّ يمسحُ بهمَا رأْسَهُ ووجْهَهُ ومَا أقبلَ مِنْ جَسَده، يفعلُ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ.

ثمَّ يضطَجعُ عَلى شـقِّهِ الأيْمنِ، ويضعُ يـدهُ اليمنَى تحتَ خدِّه، ويدعُو الله تعالَى بمَا يشَاء..

وهناكَ أدْعية ورَدَت عنِ النبيِّ ﷺ فى هذَا المقَام، منهَا:

❑ «باسْـمك ربِّى وضعْتُ جَنبى وبكَ أَرْفعه، إنْ أَمسَكْتَ نفسى فارْحمهَا وإنْ أرْسَـلتها فاحْفَظها بمَـا تَحْفظ بهِ عبَادك الصَّالحين».. متفق عليه.

❑ «اللَّهمَّ أَسْـلمتُ نَفْسـى إليْكَ، وفوَّضْـتُ أَمْرى إليْكَ، وَألجأتُ ظَهْرِى إليْكَ رهبَةً ورغبةً إليكَ، لا ملجأَ ولاَ مَنْجَى منكَ إلاَّ إليْكَ، آمنتُ بكتابِكَ الذِى أنزلتَ وبنبيكَ الذِى أَرْسَـلتَ».. متفق عليه.

❑ «اللَّهـم ربَّ السَّـموات وَربَّ الأرْضِ وربَّ العرشِ العَظيم، ربَّنَا وربَّ كُلِّ شىءٍ، فَالقَ الحبِّ وَالنَّوى، ومنزلَ التوراةِ وَالإنجيل وَالقرآن، أعوذُ بكَ من شـرِّ كلِّ شـىءٍ أنتَ آخذٌ بنَاصيته».

❑ «اللهـمَّ أنـتَ الأولُ فليـسَ قبلكَ شـىْء، وَأنتَ الآخرُ فليسَ بعدكَ شَىْء، وأنتَ الظَّاهر فليسَ فوقكَ شىْء، وأنتَ البَاطنْ فليسَ دونكَ شَىْء، اقضِ عنَّا الدَيْنَ وَاغننَا منَ الفقرِ».. رواه أبو داود والترمذى.

❑ «الحمدُ للَّه الذى أطعمنَا وسقانَا وكفانَا وَآوانَا، فكمْ ممَّنْ لاَ كافِى لهُ وَلاَ مُؤْوِى».. رواه مسلم..

❑ «اللَّهـمَّ إنِّى أعوذُ بوجهكَ الكريم وَكَلماتكَ التَّامات من شـرِّ مَا أنتَ آخذٌ بنَاصيته، اللهمَّ أنتَ تكشـفُ المغـرمَ وَالمأثمَ، اللهمَّ لا يُهـزمُ جُندك، ولا يُخلـفُ وعدُكَ، ولا ينفعُ ذَا الجـدِّ منكَ الجَدُّ، سبحانكَ وبحمدكَ».. رواه أبو داود..

❑ «أسْتغفر الله العظيمَ الذى لاَ إلهَ إلاَّ هوَ الحى القيوم وَأتُوبُ إليْه» ثلاث مرات.. رواه الترمذى..

ولاَ ريبَ أنَّ إنسانًا يلتزمُ بهذه الآدَاب سيكونُ طَاهرَ القلبِ تتـواردُ عليه الـرُّؤى الصَّالحة ويلهمهُ اللهُ محاسـنَ الأعمالِ وخيرَ العواقبِ.

تفسير النبى ﷺ لرؤى أصحابه:

وَقعتْ رُؤَى كَثيرة عَلى عهْد رسولِ الله ﷺ ، قصَّها الصحابةُ عَلى الرسـولِ الكريم فأوَّلهَا لهُم تأويلاً صَادقًا، وكانـتْ هذه التعبيراتُ أساسًا لمَا يُعرفُ بينَ المسلمينَ بتفسير الأحلاَم..

وَفى صحيـح البخارى وصحيح مُسـلم مَجْموعة أبـوابٍ لرؤَى الصَّحابةِ الكرَام، نسوقُ نماذجَ منهَا:

بُشْرى الجنَّة للحيِّ

عن قيس بن عُباد قالَ: كنتُ فى حلقةٍ فيهَا سعدُ بنُ مالك وابنُ عُمر، فمرّ عبد الله بن سلام فقالُوا: هذَا رجلٌ منْ أهلِ الجنة، فقلتُ لـهُ: إنَّهم قالُوا كذَا وكذَا، قالَ: سُبحان الله، مَا كانَ ينبغِى لهُمْ أَنْ يقولُوا مَا ليسَ لهُم به علْم، إنمَا رأيتُ كأنمَا عَمُود وُضع فِى روْضة خَضْراء، فنُصبَ فيهَا وَفى رأسهَا عُروة، وَفى أسفلهَا منْصف، فقيلَ: ارقه، فرقيتُ حتَّى أخذتُ بالعروَة، فقصصتهَا على رسول الله ﷺ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : «يموتُ عبدُ الله وهوَ آخذٌ بالعُروة الوُثْقَى.

وفى رواية: تلكَ الروضَة الإسلَام، وذلكَ العمودُ عمود الإسلام، وتلكَ العُروة الوُثْقَى، فأنتَ على الإسْلَام حتَّى تَمُوت».

○○○

لقدِ اجتمعَ ثلاثةٌ منْ أصحابِ رسولِ الله ﷺ وهُمْ قيسُ بنُ عُباد وسعْد بن مالك وعبدُ الله بن عُمر رضى الله عنهم فى مسجدِ المدينةِ المنوَّرَة، فمرّ بهم عبدُ الله بن سلام وهو أحدُ أحْبَارِ اليهودِ الذينَ أَسْلموا، ونزلَ بشأنهِ قولُ الله تعالى:

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[1].

(١) سورة الأحقاف (الآية: ١٠).

وكانَ عَلى وجْهِ عبد الله بن سـلاَم أثرُ الخشُـوع، وصلَّى ركعتيْن فِى المسجد النَّبَوِى وتجوَّزَ فيهمَا ثمَّ خَرج، فتبعهُ قيس وقالَ لهُ: إنَّ الناسَ يقولُون عليكَ إنكَ رجلٌ منْ أهْل الجنَّة.. فتواضعَ عبدُ الله بن سلام وكرهَ الثناءَ عليْه وقالَ:

سـبحانَ الله، ما كانَ ينبغِى لَهم أَنْ يقولُوا مَا ليسَ لَهمْ بهِ علْم، ثمَّ قصَّ عَلى قيْس سببَ هذه المقَالة، وهوَ أنهُ رأَى رؤيَا عَلى عهدِ رسُول الله ﷺ كأنهُ فِى روضَةٍ خضْرَاء، وَفِى وسطهَا عمودٌ منْ حديدٍ أسـفلهُ فِى الأرضِ وَأعلاهُ فى السَّماءِ، وَفِى أعلاهُ عُروة (شىء متين يَستمسك به).

فقيـلَ لهُ فـى الرؤيَـا ارْقَ واصْعَدْ، فردَّ عبدُ الله بن سـلام وقالَ: لاَ أَسْـتطيع لأنَّ العمودَ طويلٌ جدًّا وَالعُروةُ التِى يستمسـكُ بهَا فِى أعلاهُ.

فجاءهُ مِنْصف، أىْ خَادم فسـاعدهُ عَلـى الرُّقى حتَّى وصلَ إلَى قمةِ العمودِ وَأمسكَ بعُروته..

فقصَّ عبدُ الله بن سـلام رؤياهُ عَلى الرسولِ ﷺ فعبرهَا لهُ بأنهُ مُسـلم صَادقُ الإيمانِ وَسيحفظُ الله عليْه دينَهُ حتَّى يَمُوتَ سعيدًا عَلى كلمةِ التوحيدِ «لاَ إله إلاّ الله، محمدٌ رسُول الله».

فالروضةُ الخضراءُ هِىَ الإسلامُ، والعمودُ هوَ أعمدةُ الإسلام وأركانهُ والعروةُ هِىَ الوُثْقَى التِى لا يعتريهَا نقْص ولاَ يُوهنها شىءٌ.

وقدْ عاشَ عبدُ الله بن سلام بعدَ انتقالِ الرسُول ﷺ إلَى الرفيقِ الأعْلى ثلاثًا وثلاثينَ سنةً وفيًّا بالعهْدِ، حريصًا عَلى دينهِ وإسْلامهِ، مُستمسكًا بالقرآنِ والسُّنَة.. رضى الله عنه وأرضَاه..

ويؤخذُ من هذهِ الرؤيَا:

١ - الرؤيَا قدْ تمثلُ المعَانى الرُّوحية وَالعقْليَّة بأشياءَ مَادِّيَّة محسوسَة..

٢ - الرؤيَا قدْ تُرشد المرءَ إلَى حسْن خَاتمته، وتبيِّن لهُ بعضَ مَا يتعلقُ بالمسْتقبلِ..

٣ - صاحبُ الرؤيَا يجبُ أنْ يكونَ متواضعًا شاكرًا لأنعمِ الله، مهمَا عَلِمَ مِنْ صدْقِ البشريَات.

بُشْرى الجنَّة للميت

عَن الطُّفيل بن عمرو الدُّوسِىِّ قال:

قلتُ يا رسولَ الله هلْ لكَ فِى حصْنٍ حَصينٍ وَمنعَة؟

فأبَى ذلكَ النَّبى ﷺ للذى ادَّخر الله للأنصَار، فلمَّا هَاجر النبىُّ ﷺ إلى المدينةِ هَاجر إليهِ الطُّفيْلُ بنُ عمْرو، وهاجرَ معهُ رجلٌ مِنْ قومه.

فاجْتووا المدينة، فمرضَ فجزعَ فأخذ مشَاقص لهُ، فقطعَ بهَا براجمهُ، فَشخبتْ يداهُ حتَّى مَاتَ.

فرآهُ الطفيلُ بنُ عمرو فى منامه، فرآهُ وَهيئتهُ حَسنَة، ورآهُ مغطِّيًا يديْهِ فقالَ لهُ: مَا صَنع بكَ ربُّكَ؟ قالَ: غفرَ لى بهجرَتى إلى نبيِّه، فقالَ: مَالى أراكَ مغطيًا يديْكَ؟ قالَ: قيلِ لى: لنْ نصلحَ مَا أفْسَدتَّهُ..

فقصهَا الطفيلُ عَلى رسولِ الله ﷺ : فقالَ رسولُ الله: «اللهمَّ وَليديْهِ فاغْفِر»..

الطفيلُ بنُ عمْرو صحَابى جَليلٌ منْ قبيلة دُوس، جاءَ إلى النبىّ ﷺ وهوَ بمكةَ ودعَاهُ إلى الهجْرة إلى هذه القبيلة وَترْك مكةَ، ووعدهُ بالنصرة والتأييد وَالدفَاع عن الدعوة الإسْلاميَّة..

لكنَّ الرسولَ ﷺ رفضَ هذه الدعوَة لما علمه وحيًا منْ أنَّ الله تعالَى قدْ كتبَ لهُ الهجرةَ إلَى المدينةِ، وأنَّ الأوس والخزرَج همْ أنصارُ الله ورسُوله..

فلمَّا وقعتِ الهجرةُ واسْتقرَّ أمْر المسلمينَ بالمدينة، خرجَ الطُّفيل منْ قبيلته مهاجرًا إلى المدينة؛ ليسعدَ بجوار المصْطفَى الكريم وليعيشَ حياةً إسلاميَّة كريمةً بعيدَة عن الشرك وَالوثنية وَفعَال الجَاهليَّة، وصحبَ الطفيلَ رجلٌ من قومه آثر حبَّ الله ورسوله، ورغبَ فى الإقامة بالمدينة المنوَّرة، فلمَّا استقرَّ بهم المقَامُ وجَدُوا المناخَ متغيرًا، وَالطقسَ غير مألوفٍ لَديْهم فمرضَ الرجلُ مرضًا شديدًا لمْ يَصبر عليْه، فمَا كانَ من الرجلِ إلاَّ أنْ أخذَ

سـهمًا فقطعَ مفَاصلَ أَصَابعه حتَّى سـالَ الدمُ وَنَزَفَ نَزْفًا شـديدًا أفضَـى بالرجلِ إلَى المـوتِ.. فحزنَ عليه الطفيلُ بـنُ عمرو حزنًا شديدًا، وأرقهُ موتهُ بهذه الطَّريقة التى تُعدُّ انتحارًا..

فشـاءَ الله تعالى أنْ يَرَى الطفيلُ صَاحبَـهُ فى رُؤيَا منَاميّة عَلى هيئةٍ حَسَـنة ووجْه مُسْتبشـرٍ، إلاّ أنَّ الرجلَ يُغطى أصابعهُ بغطاء سَـاترٍ، فسـألهُ الطفيلُ فى المنام: مَا فعلَ اللـه بكَ؟، أىْ منْ حيثُ الجزَاء وَالثَّواب والعقَاب.

فأجابَ الرجلُ فى المنام:

غفرَ الله لى بهجرَتى إلَى نبيِّه.

أىْ أنَّ هجرةَ الرجلِ مـنْ قبيلته وَترْكه لوطَنه الأوَّل وَإقامته معَ الرسـولِ ﷺ فى المدينة، كانَ ذلكَ سـببًا فى مغفـرةِ الله لهُ رغمَ ارتكابه لهذه الجريمَة النَّكْرَاء..

وَسألهُ الطفيلَ عن سرِّ غطَاء يديْه، فأجابَ الرجلُ أنهُ قيلَ لهُ منَ الملأ الأَعْلى: لنْ نصلحَ منكَ مَا أَفْسـدتَّ..!! أىْ أنَّ يَدَى هذَا الرجُل سَتظلُّ تسيلُ دمًا جزَاء فعْله إلَى ما شَاءَ الله..

ويؤخذُ منَ الحديث:

١ - منْ ماتَ مُرتكبًا لكبيرة غَيْر مُسـتحل لهَا يظلُّ مؤمنًا ولا يكونُ كافرًا كُفْرًا مُخرجًا منَ الملَّة.

٢ ـ مرتكبُ الكبيرةِ الذى ماتَ بلاَ توبةٍ أمرهُ مُفوض إلى اللَه، قدْ يَعفُو عنهُ لأمرٍ مَا، وقدْ يُعذبهُ عذابًا يتناسبُ معَ جَريمتهِ إلى أمدٍ مُعين، ولاَ يخلدُ مؤمنٌ فِى النارِ..

٣ ـ يجوزُ ـ شرعًا ـ أنْ يَرَى الحىُّ فى منَامهِ ميتًا ويتحدثَ معهُ ويعرفَ أحوالَهُ ومَا أعدَّهُ اللهُ لهُ مِنْ ثوابٍ أوْ عقابٍ..

٤ ـ يجوزُ الدعاءُ للميتِ مهمَا كانتْ أفعالهُ مَا دامَ قدْ ماتَ عَلى كلمةُ التوحيدِ.

نصيحة من وراء الغيب

عنْ عبد الله بن عُمر رضى الله عنهمَا قالَ:

كنتُ غلامًا عَزَبًا فِى عهْدِ النبى ﷺ، وكنتُ أبيتُ فى المسْجدِ، وكانَ مَنْ رأَى منامًا قصهُ عَلى النبى ﷺ فقلتُ: اللهمَّ إنْ كانَ لِى عندكَ خَيْر فأرنى منامًا يُعبره لِى رسولُ الله ﷺ، فنمتُ فرأيتُ ملكيْن أتيانى فانطلقَا بِى، فلقيهمَا ملكٌ آخرُ فقالَ: لنْ تُراع، إنكَ رجُل صالحٌ، فانطلقَا بِى إلى النَّار فإذَا هىَ مَطْويَّة كطىِّ البئْرِ، وَإذَا فيهَا ناسٌ قدْ عَرفْتُ بعضَهم فأخذَا بِى ذَات اليمينِ، فلمَّا أصبحتُ ذكرتُ ذلكَ لحفْصَة..

فزعَمتْ حَفصَـة أنهَا قصتهَا عَلى النبيِّ ﷺ فقـالَ: إنَّ عبدَ الله رجلٌ صالحٌ لوْ كانَ يكثرُ الصلاةَ منَ اللَّيلِ..

فكانَ عبدُ الله بعدَ ذلكَ يكثرُ الصلاةَ منَ الليلِ»..

○○○

عبدُ الله بنُ عُمر بن الخطّاب شـابٌّ نشـأَ فِى عبَادة الله، وكانَ يبيتُ فِى المسجدِ النبوِىِّ الشريف قبلَ أنْ يتزوجَ، وشاهدَ أصحَاب رسُـول الله يقصُّونَ رُؤَاهم عَلى النبيِّ ﷺ فيؤولهَا لهُم بمَا يشـرحُ صُدورَهم، فتمنَّى عبدُ الله بنُ عمر أنْ تقعَ لَهُ رؤيَا حتَّى يقُصهَا على الرسول الكريم ويفسرهَا لهُ، ودعَا الله سبحانهُ وتعالَى وتوسَّل إليهِ بصَالـح عملهِ وقالَ: اللهمَّ إنْ كانَ لِى عندكَ خَيْر فأرنِى منامًا يُعبره لِى رسولُ الله ﷺ..

واستجابَ الله تعالى دعاءَ عبد الله بن عمر فَرَأَى أنَّ ملكيْن جَـاءاهُ وَفِى يـدِ كُلٍّ منهمَا مِقْمَعَة[1] مـنْ حديدٍ - كَمَا فُصلت الرؤيَـا فِى أكثر منْ روَايـة - وأخذاهُ إلى جَهَنم، وهوَ مُضطربٌ يدعُـو الله قائلاً: اللهمَّ أعـوذُ بكَ منْ جَهَنـم، وَلمَّا اطلعَ عَلى جَهنم رأى رجالاً مُعَلَّقين بالسلاسِـل، رؤُوسـهم أسْـفلهم، وعرفَ رجالاً منْ قُريش..

---

(١) مِقْمَعَة بكسْر الميم وسكون القاف، جمعها: مَقَامِعُ، وهىَ كالسِّيَاطِ.

ثـم جاءهُ ملكٌ غيرهمَـا وطمأنهُ وقالَ لهُ: لَـنْ تُرَاعِ[1] إنكَ رجلٌ صالحٌ. فلمَّا استيقظَ قصَّ رؤيَاهُ على أختهِ السيدةِ حفصَة بنتِ عمر زَوْج رسـول الله ﷺ وقامـتْ هىَ بِقَصِّهَا على النبىِّ الكريمِ فقالَ:

إنَّ عبدَ الله رجلٌ صالحٌ لوْ كانَ يكْثر منْ صَلاةِ اللَّيل..

ففرحَ عبد الله بنُ عمر بشـهَادةِ الملك وشَـهَادة رسُولِ الله ﷺ وأخـذَ بالنصيحةِ النبويَّة، وكانَ بعدَ ذلكَ يُكثر منْ صَلاةِ اللَّيلِ، وكانَ من قبلُ إذَا نامَ لاَ يستيقظُ حَتَّى يُصبح..

وقالَ العلماءُ إنَّ منْ رأَى أنهُ خَائف منْ شىءٍ أمنَ منهُ، ومنْ رأَى أنهُ قَدْ أَمنَ منْ شىءٍ فإنهُ يخافُه..

ويلاحظُ أنَّ تفسـيرَ الرؤيَا فى المنَام مـنَ الملكِ حينَ قالَ: إنَّ عبدَ الله رجلٌ صالحٌ هوَ كتفسيرهِ فى اليقظةِ منَ النبى ﷺ..

وتـدلُّ هذه الوَاقعة عَلى أدبِ ابنِ عُمر معَ النبى ﷺ، وتوْقيرهِ للرسُولِ الكريم، وَحَيَائه منهُ، حيثُ لمْ يذهبْ إلى النبىِّ ﷺ وَيَقص رؤيَاهُ، فهوَ شـابٌ أعْزَب صَغير السِّـن لكنهُ لجأَ إلى أختهِ السَّـيدةِ حفْصة، وَأخبرهَا بمَا رأَى كىْ تقصَّهُ عَلى الرسُولِ الكريمِ..

---

(١) لَنْ تُرَاع: أىْ لَنْ تُفزع بعد ذلكَ..

وهذَا التفسيرُ للرؤيَا وَالنَّصيحةُ لعبدِ الله تجلَّى فى رؤيَا أُخرى قالَ عنهَا عبدُ الله بنُ عمر: رأيتُ فِى المنام كأنَّ فِى يدي سَرَقَةً منْ حريرٍ، لاَ أُهْوِى بهَا إلَى مكانٍ فِى الجنةِ إلاَّ طارتْ بِى إليْه.

والسَرَقَةُ - بفتح السين والراء والقاف - هى القطعةُ منَ الحريرِ، ولا أُهوِى - بضم أوله - مضارع أَهْوَى - بفتح أوله وهى رباعى - أىْ كُلَّمَا مالَ بالقطعة الحريريَّة إلى مكانٍ فِى الجنةِ إلاَّ وجدَ نفسَهُ فِى هذَا المكانِ.. وُيُؤخذُ منْ هذه الرؤية مَا يلى:

١ - التوسُّلُ إلى الله تعالى بصَالح العملِ..

٢ - جوازُ سؤالِ العبدِ ربهُ أَنْ يريَهُ رؤيَا يعرفُ منهَا منزلتهُ عندَ الله تعالَى..

٣ - الرؤيَا قدْ تفسرُ أثناءَ النوم ومنْ خِلاَلِ أحداثهَا..

٤ - الرؤيَا قدْ تُرشد المرءَ إلى أنْ يُغير منْ سُلوكه وَتَسْمو بأخْلاَقه..

٥ - الرؤيَا قدْ تطلعُ المرءَ عَلى سَرَائر بعضِ النَّاس..

٦ - جوازُ رُؤيةِ الملَكِ وَالجنةِ والنَّارِ فِى المنامِ..

رؤيا سياسية

عنْ ابن عباس رضى الله عنهما:

أنَّ رجلاً أَتَى رسولَ الله ﷺ فقالَ: إنِّى رأيتُ اللَّيلةَ فِى المنام ظلَّة تَنْطِفُ السمنَ والعسلَ، فأرَى الناس يتكفَّفُونَ منهَا فَالمسْتكثر

وَالمسْـتقل، وإذَا سببٌ وَاصل منَ الأرض إلى السَّماء، فأراك أَخَذْتَ بهِ فعَلوْتَ، ثمَّ أخذَ بهِ رجلٌ آخرُ فعَلا بهِ، ثمَّ أخذَ بهِ رجلٌ آخرُ فعَلا به، ثمَّ أخذَ بهِ رجلٌ آخرُ فَانقطعَ ثُمَّ وُصل.

فقالَ: أبُو بكرٍ: يَا رسـولَ الله بأبِى أنتَ وَاللـه لتدَعنِى فأعبرَها، فقالَ النبىُّ ﷺ له: عبرهَا.

قـالَ: أمـا الظُّلة فَالإسـلامُ، وأمَّا الـذى ينطِفُ من العسَـل والسَّمن فَالقرآن، حلاوته تنْطِفُ، فالمستكثرُ من القرآنِ وَالمُسْتقل، وَأَمَّا السـببُ الواصلُ منَ السماءِ إلَى الأرضِ فَالحقُّ الذى أنتَ تأخذُ بـه فيعليكَ الله، ثـمَّ يأخذُ به رجلٌ فيعْلُو به، ثمَّ يأخذُ به رجلٌ آخرُ فيعْلُـو بـه، ثمَّ يأخذُ به رجـلٌ فينقطعُ به ثمَّ يُوصل لـهُ فيعلُو بهِ، فأَخْبرْنى يَا رسولَ الله - بأبِى أنتَ - أَصبتُ أَمْ أخطأْتُ؟

قالَ النبىُّ ﷺ: أصبتَ بعضًا وَأخطأْتَ بعضًا..

قالَ: فوَالله يا رسُـول اللـه لتُحدِثْنى بالذى أخطـأتُ، قالَ ﷺ: لاَ تُقسم.

○○○

جاءَ أحدُ الصحابةِ وقصَّ على رسولِ الله ﷺ رؤيَا عَجيبَة، لقدْ رأَى الرجلُ ظلَّةً أىْ شـيئًا يُظللُ مَا تحتهُ، وهذه الظلةُ تسيلُ سمنًا وعسَلاً، والنـاسُ تحتَ الظلةِ يأخذونَ فى آنيتهمْ منْ هذَا السـمنِ والعسَـلِ، كلٌّ عَلى قـدْرِ إِنَائه، فمنهُمْ مَنْ يأخذُ كثيـرًا وَمِنْهم مَنْ يكونُ نصيبهُ

قليلاً، وَفِى أثناءِ هذَا الحشْدِ منَ الناسِ رَأَى الرجلُ حبْلاً ممدُودًا بينَ السماءِ والأرضِ فتعَلَّقَ به رسولُ الله ﷺ حتَّى علاَ عُلوًّا كبيرًا، وسمَا سـموًّا عظيمًا، ثـمَّ تبعهُ رجلٌ وَتعلَّق بهذَا الحبْلِ فَعَلاَ أيضًا وَسَـمَا، وجاءَ رجلٌ ثالثٌ فتعَلَّقَ بالحبْل وعلاَ، فلمَّا تبعهُ الرجلُ الرابعُ انقطعَ بهِ الحبْلُ، وفجأةً وُصِلَ لهُ الحبلُ فَاتصلَ وعَلاَ.

وقـصَّ الصَّحابى رُؤْياه عَلى الرسُـول ﷺ وعندهُ أبُو بكر جَالس معهُ، فبادرَ أَبُو بكر الصِّديق رضي الله عنه قائلاً:

يَا رسولَ الله - بأبِى أنتَ - والله لتدَعنى فأعبرَها..

لقدْ طلبَ أَبُو بكر الإذنَ منْ رسـولِ الله كىْ يفسـرَ هذه الرؤيَا، وَأَقسـمَ عَلى الرسُول الكريم وتأدَّبَ فِى الخطَاب وقالَ - بأبِى أَنتَ - أَىْ أَفديكَ بأبِى يَا رسُول الله.. فأذنَ الرسولُ ﷺ لأَبِى بكرٍ..

وكانَ تفسيرُ الرؤيَا منَ الصديقِ هكذَا:

أَمَّا الظُّلَّة فَالإسْلامُ، وأمَّا الذى ينطِفُ من السَّمن والعسَل فَالقرآنُ، حَلاَوته تنطِفُ، فالمسْتكثرُ منَ القرآنِ وَالمُسْتقل..

وَأَمَّا السـببُ الوَاصلُ منَ السَّـمَاءِ إلَى الأرضِ فَالحقُّ الذى أنتَ تأخذُ بهِ فيعْليكَ الله، ثمَّ يأخذُ بهِ رجلٌ فيعْلُو بهِ، ثمَّ يأخذُ بهِ رجلٌ آخرُ فيعْلُو بهِ، ثمَّ يأخذُ به رجلٌ فينقطعُ بهِ ثمَّ يُوصل لهُ فيعلُو بهِ..

يريـدُ الصديقُ أبو بكر أنْ يقولَ: إنَّ الإسـلامَ يُظللُ المسـلمينَ جميعًـا، وَإنَّ القرآنَ الكَريمَ هوَ بركةُ هذه الأمّة، ومنهجُ سَـعَادتها، وسرُّ حَضَارتها، وَبَاعثُ نهضتهَا، وَالناسُ أمامَ القرآنِ فريقَان:

فريقٌ يصلُ إلَى الغايَةِ المنْشُـودَة وَيلتزمُ الالتزَام الأمين، ويَفِى بالعهْدِ وَفاءً كاملاً.

وَفريقٌ يكونُ حظُّـه منَ القرآنِ عَلى قَدَرٍ، وليسَ كبيرًا، ولا يصلُ إلَى المسْتوى الرَّاقى وَإنمَا هُوَ دونَ ذلكَ..

وإنَّ الحقَّ الذى جاءَ بهِ رسولُ الله ﷺ يعلُو بصَاحبهِ إلَى مَدَارِكِ العزِّ وَمَنَازِلِ الخيرِ ومَسَالكِ البرِّ، وَبَركاتِ الدنيَا والآخرةِ.

والرسولُ ﷺ هوَ الأُسوةُ الحسنةُ والقدوةُ المثْلى فى هذَا الحقِّ، وَانتقلَ الرسـولُ إلى الرفيقِ الأَعلى بعدَ أنْ دخلَ الناسُ فِى دينِ اللهِ أفواجًا، وتحققَ النصرُ المبينُ للإسلاَم والمسْلمينَ..

ثمَّ يأتِى بعدَ الرسـولِ رجلٌ يواصلُ مسـيرةَ الاقتداءِ برسُول الله، ويحققُ التمكينَ لدينِ الله ودَولةِ الإسلاَم..

ثُمَّ يأتِى رجلٌ آخرُ عَلى نفس المنهجِ، وتتواصَلُ المسـيرةُ الخيِّرةُ منْ أجْلِ كرامةِ الإنسَان فِى الدنيَا وَالآخرةِ..

ثُـمَّ يأتِى الرجلُ الثالثُ بعدَ الرسـولِ ﷺ، فينقطعُ التواصلُ إلى حينٍ، ثُمَّ يعودُ سيرته الأُولَى..

وعقبَ تفسير أبى بكر لرؤيا الصَّحابى تساءلَ عنْ موقفِ الرسُولِ ﷺ منْ هذَا التفسيرِ وَأقسمَ عليْهِ..

ولكنَّ الرسولَ ﷺ قالَ لهُ: أصبتَ وأخطأْتَ، ورفضَ أنْ يبينَ موضعَ الخطأ..

وقدِ اجتهدَ العلماءُ فى بيانِ مَوْضع الخطأ، فقالَ بعضهُم إنَّ الخطأَ منْ أبى بكر أنهُ أقسمَ ليعبرَ ويفسرَ رؤيا الصَّحابى فى حضْرةِ النبىِّ ﷺ وَبَادرَ بالسُّؤال، وكانَ ينبغى ألاَّ يُقسم وأنْ يدعَ ذلكَ للرسولِ الكريمِ أَوْ يأذنَ لهُ منْ غيرِ سُؤالٍ.

وعَلى هذَا فليسَ هناكَ خطأ فى تفْسير الرؤيَا.

وَذهبَ آخرونَ إلى أنَّ الخطأَ وَاقع فى تفسيرِ بعْض أحداثِ الرؤيَا وهوَ تفسيرهُ السَّمن والعسَل، وَهُمَا شيئانِ، بشىءٍ وَاحد هوَ القرآنُ الكريمُ، والصَّواب هوَ تفسيرهمَا بالقرآنِ والسُّنة معًا، فالرسولُ ﷺ أُوتى القرآن ومثله معهُ وهو السُّنة، فمنْ تمامِ الإسْلام وَجُزء العَقيدة الذى لا ينفصلُ أنَّ سيدنَا محمدًا هوَ المبلغُ عنْ ربهِ، والمبينُ لوحْيه، والموضحُ لتفَاصيل الشرْعِ الحَكيم.

وقيلَ: الخَطأ فى عَدمِ تَعْيين أسْمَاء الرجَال الذين جاءُوا بعدَ رسولِ الله ﷺ فى قيادَة الأمّة، ولهذَا رفضَ النبى ﷺ أَنْ يستجيبَ لقسَم أبى بكر فى بيانِ موْضع الخطَأ فإنَّ بيانَ أسمَاء الخلفَاء الراشدينَ

فِى هذَا الوقتِ المبكرِ يترتبُ عليه مَفْسَدة كبيرةٌ، لأنهُ سيجعلُ الشُّورى فِى الإسلام تنقلبُ إلى ملكيَّةٍ أَوْ عَصبيَّةٍ أَوْ اسْتبدَاد..

ومنَ المعلوم أنَّ الخلافةَ الراشِدَة بدأتْ بعدَ انتقالِ الرسولِ ﷺ إلى الرفيقِ الأَعْلَى متجسِّـدةً فِى شـخصيَّة أَبى بكْر الصديق رضي الله عنه، الـذى أنقذَ الأمةَ فى حروبِ الردَّة وجمعَ القرآنَ الكريمَ فِى صحُف وبدأ الفتوحَات الإسْلاميَّة..

ثمَّ جاءَ بعدهُ عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه، وامتدَّ نورُ الله فِى الآفاقِ، وَتحـدّدت معالمُ الدولةِ وَالحضارةِ الإنسَـانيَّة، وعـاشَ الناسُ فِى عدْل وأمْنٍ وَرَخَاء.. ولمَّا اسْتشهدَ عُمر أجمعَ المسلمونَ عَلى توليَة عُثمان بن عفان رضي الله عنه، وقدْ لخَّص الإمامُ الشهرسـتانى الموقفَ فِى خلافةِ عُثمان فقالَ:

انتظمَ الأمرُ واستمرَّت الدعوةُ فِى زَمانهِ وَكثُرت الفتوحُ، وامتلأَ بيتُ المالِ، وعاشرَ الخَلْق عَلى أحْسن خُلقٍ، وعَامَلَهُم بأبسطِ يدٍ.

غيـرَ أنَّ أقاربهُ منْ بنى أُميَّة ركبُوا نُهابر[1] فركبته، وَجارُوا فجيرَ عليْه، ووَقعتْ فى زَمَانه اختلافـاتٌ كثيرةٌ وأخذوا عليهِ أحداثًا كلهَا محالة[2] عَلى بنِى أُميَّة[3].

---

(١) نهُابر: مهالك جمع نهُبورَة بضم النون فيهما.

(٢) محالة أىْ مَحْمُولة ومنْسُوبَة..

(٣) المِلَلْ وَالنِّحَل جـ ١ – تحقيق محمد سيد كيلانى ط الحلبى.

إذنْ فعندَ عُثمان بنُ عفان انقطعَ الحبلُ، لكنَّ عُثمان رضي الله عنه قتلتهُ الفئةُ الباغيةُ وهوَ صَائم والمصحفُ بينَ يديْه فمضَى إلى ربِّهِ شَهيدًا فوصلَ الحبلَ الذى انقطعَ مِنْ قَبْل.

وهذَا الخبرُ مـنْ وراء الغيب لا يجوزُ الجهرَ بهِ وَإطلاعِ عَامة الناسِ علَيه، ومعنَى قولُ رسولِ الله ﷺ لأبى بكر لاَ تُقْسم فى نهايةِ الحديثِ أىْ لا تكرر يمينكَ فأنا لاَ أجيبكَ بمَا طلبْتَ..

ويُؤخذ منْ هذَا الحَديث:

١ - سياسـةُ الدولةِ ومسـتقبلُ الأمةِ قدْ يطلعُ عليهِ أحدُ الصالحينَ فِى رؤيَا..

٢ - الرؤيَـا قدْ تتحققُ بعدَ سـنينَ عدّة وليسَ شـرطًا أَنْ تتحقَّقَ عَنْ قُرْبٍ..

٣ - يمكنُ أنْ يفسرَ الرؤيَا كلُّ منْ هوَ أهلٌ لهَا حتَّى ولوْ كانَ هناكَ مَنْ هوَ أعلمُ منهُ.

٤ - تفسيرُ الرؤيَا قدْ يكونُ صوابًا وقدْ يكونُ خَطأً.

٥ - يمكنُ لمنْ فسَّـرَ الرؤيَا أنْ يسكتَ عنْ توضيحِ بعْض مَعَالمهَا لحكمةٍ يراهَا.

تفسير ابن سيرين

مِنْ أَشهرِ أَعْلام المعبرينَ للرؤيَا هُوَ أبو بكر محمد بن سيرين[1] مَوْلـى أَنـسِ بنِ مَالك خَادم رسُـول الله ﷺ، وكانَ أبوهُ منْ سـبَايَا فتوحَات العراقِ ومَا وراءَ النهرِ، وكانتْ أُمُّه حجَازيَّة.

وُلدَ لسـنتيْن بقيتَا منْ خَلافَة عُمر بنِ الخطَاب رضي الله عنه، وماتَ سنَة عشرينَ ومائة منَ الهجرةِ وَقيلَ سنة ثمانى عشرة ومائة.

وكانَ قصيرًا عَظيمَ البطْن فِى أُذنه صَمم، وأدركَ ثلاثينَ صحابيًّا، وُصف بأنه الإمامُ والحجَّة وشـيخُ الإسلَام وَنَسيجُ وَحْده، ولم يكنْ أَجْبـن منْ فَتْوَى منهُ وَلاَ أجرأَ عَلـى رؤيَا منْهُ، ولهُ فِى تعبيرِ الرُّؤى عَجَائب ولهُ فِى ذلكَ تأييدٌ إلهى..

وكانَ يلبسُ الثيابَ الثمينةَ وَالطَّيالسَ وَالعمَائم، وعُرف ببرِّ أُمه يَشْترى لهَـا مـنَ الثياب ألْينَ مَـا يجدُ، وفَى يـوم العيد يُقـدِّمُ لهَا الثيابَ المصْبُوغةَ، وَمَا رُؤى رافعًا صوتـهُ عليهَا، وكانَ إذَا كلَّمهَا كالمصْغى إليهَـا، وَقيلَ: إذَا كانَ عندَ أَمه لَوْ رآهُ رجلٌ لا يعرفهُ ظنَّ أَنَّ بهِ مرضًا منْ خفْض كلامه عندهَا..

---

(١) راجع سـير أعلام النبلاء للإمام الذهبى جـ ٤ ص ٦٠٦، ط مؤسسـة الرسـالة، وكتاب الأعلام للزركلى جـ ٦، ص ١٥٤، ط دار العلم للملايين ببيروت.

وكتـابُ «تفسـيرِ الأحلام» لابن سـيرين أهمُّ مرجـعٍ فِى تعبيرِ الرُّؤَى عَرفهُ الفكرُ الإسْـلَامى، والكتابُ مقسَّم إلى تسعةٍ وخمسينَ بابًا، حاولَ الإمامُ محمدُ بنُ سـيرين أنْ يذكرَ تأويلَهُ للرؤيَا فى كافةِ أوضَاعهَا وَعَلى كافَّةِ أشكالهَا، ونسوقُ نماذجَ منهَا:

١ ـ رؤيَا الأنبياء والمرسلين:

رُؤيَـا الأنبياء صلواتُ الله عليهمْ أَحدُ شـيْئيْن: إمَّا بشَـارة وإمَّا إنْذار، ثمَّ هىَ على ضربيْنِ:

أحدهمَـا: أنْ يرَى نبيًّا عَلـى حَالته وَهيئته فذلـكَ دليلُ صلاَح صَاحب الرؤيَا، وعِزِّه وَكمالِ جَاهه، وظفره بمنْ عَادَاه..

الثانـى: أنْ يَرى نبيًّا مُتغيرَ الحالِ، عَابسَ الوجْه، فذلك يدلُّ عَلى سُوء حَال صَاحب الرؤيَا، وشدةِ مُصيبته ثمَّ يُفرجُ اللهُ عنهُ أخيرًا..

ثـم ذكرَ ابنُ سـيرين رؤيَا كلِّ نبىٍّ وَحْدَهُ، فمـنْ رأَى آدمَ عليهِ السَّلام نالَ ولاَيَةً عَظيمةً أوْ علمًا نافعًا..

ومنْ رأَى نوحًا عليه السلام طالَ عُمره وكثرُ بلاؤُه منْ أعْدَائه ثُمَّ رزِقَ الظَّفر بِهِمْ..

ومنْ رأَى إبْرَاهيم عليهِ السلام رُزق الحجَّ.

ومنْ رأَى يعقوبَ أصابهُ حُزْنٌ عَظيم منْ بعْضِ أولاَدهِ ثمَّ يكشفُ الله ذلكَ عنهُ.

ومنْ رأى يُونسَ عليه السلامُ فإنهُ يستعجلُ فِى أمرٍ يُوَرِّثُهُ ذلكَ حبسًا وضيقًا ثمَّ يُنجيهِ الله تعَالى..

ومنْ رأى سليمانَ رُزق الملك والعلم والفقه، فإنْ رآهُ ميتًا على منبرٍ أو سَريرٍ فإنهُ يموتُ خليفةً أَوْ أميرًا أو رئيسًا لا يعلمُ بموتهِ إلاَّ بعدَ مُدَّةٍ..

وهكذَا يتخذُ ابنُ سيرين منْ قصةِ كلِّ نبىٍّ دلالَة عَلى تعبيرِ رؤيَا مَنْ رأى هذَا النَّبى..

٢ ـ رؤيَا سور القرآن الكريم:

ساقَ ابنُ سيرين لكلِّ سُورةٍ يراهَا المسلمُ فِى منامهِ تأويلاً يتناسَبُ معَ اسْم السُّورَة أَوْ موضوعهَا ومَا ذكرَ فيهَا، وَعَلى سَبيلِ المثالِ:

مَنْ رأَى أَنهُ يقرأُ فاتحةَ الكتابِ فُتِحت لهُ أبوابُ الخَيرِ وَأُغلقتْ عنهُ أبوابُ الشَّر.

مَنْ رأَى كأنهُ يقرأُ سورةَ البقرةِ طالَ عُمره وحسُنَ دِينُه..

ومنْ رأى كأنهُ يقرأُ سورةَ آل عمران، صفَا ذِهنهُ وَزَكَت نفْسُهُ وكانَ مجادلاً لأهْلِ البَاطل.

ومنْ رأَى كأنهُ يقرأُ سورةَ النسَاءِ فإنهُ يكونُ قسَّامًا للموَارِيثِ، صاحبَ حَرَائر منَ النسَاء وَجوارٍ، ويرثُ النساءَ وَيُورث بعدَ عمرٍ طَويلٍ..

٣ ـ رؤيا العبادات:

مَنْ رأى أنهُ يستاكُ فإنهُ يكون مُحسنًا لأقاربه وَاصلاً لرحمه..

ومَن رأى أنهُ يتوضأُ وضوءَهُ للصَّلاة فإنهُ أمانٌ منَ الله تعالَى.

ومَنْ رأى أنهُ يغتسلُ ولبسَ ثيابًا جددًا فإنْ كانَ فقيرًا أغناهُ الله، وإنْ كانَ مَسجونًا خُلى سَبيله، وإنْ كان مريضًا عُوفى، وإنْ كانَ مَعْزولاً رُدَّت إليه وِلايته، وإنْ كانَ مُوسرًا حَجَّ، وإنْ كانَ مديونًا قَضَى الله دَينَهُ..

ومنْ رأى أنهُ يُصلى الظُّهر فِى يَوْم صحْو، فإنهُ يتوسطُ فِى أمرٍ يُورثهُ ذلك عزًّا، فإنْ كانَ فِى يوم غيْم فإنهُ يتضمَّنُ حمْل هُموم.

ومـنْ رأى أنه يُصلى العَصْر، فإنهُ يـدلُّ على أنَّ العملَ الذى هوَ فيهِ لمْ يبقَ منهُ إلاَّ القليل.

ومنْ رأى أنه يصلِّى الظهرَ فِى وقتِ العصْر فإنهُ يُقْضَى دَيْنُهُ..

ومَن رأى أنهُ يُصلى المغربَ فإنهُ يقومُ بمَا يلزمهُ منْ أمر عيَاله..

ومنْ رأى أنهُ يُصلِّى العشَاء فإنهُ يُعامل عيَالهُ بمَا يَفرحُ به قُلُوبهم..

فـإنْ رأى أنهُ يَصلى الفجْـرَ فإنهُ يَبتَدِئُ أمرًا يرجـعُ إلَى إصْلاَح مَعَاشه ومعَاش عيَاله..

فإنْ رأى أنهُ يُصلى الظهرَ أو العصرَ أو العشاءَ ركْعتيْن فإنهُ يُسَافر..

فإنْ رأى كأنهُ يُصلى قاعدًا منْ غيرِ عذْر لمْ يُقبل عملُه..

فإنْ رأى كأنهُ يُصلى على جنْبهِ مَرِضَ..

٤ـ رؤيا الإنسان وأعضائه وأمراضه وأطعمته:

وَفى هذَا الإطارِ حاولَ ابنُ سـيرين تأويلَ رؤيَا الشَّـيخ والشَّاب والفتَاة والعجُوز والأطفَال، وَتأويل أعضاء الإنسَان واحدًا وَاحدًا كالرأْس وَاليـد والرجْل وَالكبدَ والطحَال وَالقلْـب، وتأويل الأمراضِ والأوجَاع والعاهَـات كالجنُون والصَّمَم وَالرمد وَالصفـرة والحصْبة والطَّاعون، وَتأويل الأدوية كالحجَامة وَالفصد والكيِّ، وتأويل الأطعمَة كالرغيف والملحِ وَالقديد وَالمشْوى والسمكِ، والسكرِ والعسلِ والتمرِ واللبنِ، وعلى سبيل المثال:

فمنْ رأَى امرأةً حسْـناء دَخلت دارَهُ نالهُ سُـرُور وَفرَح، والمرأةُ الجميلةُ مالٌ لاَ بقاءَ لهُ لأنَّ الجمالَ يَتغير..

فـإنْ رأَى عجوزًا دخلـتْ داره أقبلتْ دُنياه وَإنْ رآهَا خرجَت عنْ دَاره زَالت عنهُ دُنياه.

ومنْ رأَى كأنَّ رأسَهُ أصْغر ممَّا كانَ نقُصَ شرفُه..

وأمَّا شـعرُ الجسدِ فنباتهُ حمْل امرأته، وكثرةُ شعْر الجسَد سُرُور، وسـقُوطه ذهاب كربه، وزيَادَة شعرِ البدنِ للغَنِيِّ مَالٌ وللفقيرِ دينٌ يجتمعُ عليْه..

ومن رأَى كأنهُ شربَ لبنَ فرسٍ أحبَّهُ السُّلْطان، وَلَبن البقرِ خصب السَّـنة، ولبنُ الكلبِ خَوْفٌ شَـديد، وَارْتضاع الإنسانِ منْ ثَدْيِ نفسِه دليلٌ عَلى الخيَانة..

٥ ـ رؤيا البهائم والوحوش والطيور والحشرات:

وتحتَ هذَا العنوان تجمعَت أشـيَاء كَثيرة كأصْواتِ الحيوَانَات، فنهيقُ الحمارِ تشْـنيعٌ منْ عدوٍّ سَـفيه، وَرغَاء الجَملِ سَـفر عَظيم كالحـجِّ والتجـارة الرَّابحة، وهَديـلُ الحمامة امرأةٌ قارئةٌ مُسْـلمةٌ شَريفةٌ، ونباحُ الكلبِ نَدَامَة منْ ظُلْم..

كمَا سَـاقَ ابنُ سيرين تأويلَات لرؤيَا الحيوانَات، فمنْ رأى أنَّ برذُونه يعضُّه فإنَّ امرَأته تخونُهُ، ومنْ رأَى فرسًا مَات فى دَاره أوْ يدهُ فهوَ هلاك صاحب الرؤيَا، ومن ركبَ بغلةً ليستْ لهُ فإنهُ يخونُ رجلاً فِى امرَأته..

ومنْ رَأى كأنهُ يتبعُ شاةً فِى المشْيِ فَلا يلْحقهَا فإنهُ تتعطلُ دنياهُ فِى سَنته ويحرمُ مَا يتمنَّاه.

وَحكى أنَّ رجلاً أتى ابنَ سيرين فقالَ: رأيتُ كأنِّى عَلى فيلٍ فقالَ ابنُ سيرين: الفيلُ ليسَ منْ مراكبِ المسلمينَ، أخافُ أنكَ عَلى غيرِ الإسلَام.

والسـمكُ إذَا كانَ طريًّا كَثير العددِ فهوَ أمـوالٌ وغنيمَة، وصغَار السمكِ أحزَان، وصيدُ السمكِ منَ الماءِ الكدرِ همٌّ شديد، ومنَ الماءِ الصَّافى رزْق أوْ يُولد لهُ ابنٌ سَعيدٌ..

٦ ـ السماء وكواكبها والأرض وحدائقها والمعادن وأنواعها:

يرى ابنُ سـيرين أنَّ مَا نزلَ منَ السـماء، أوْ جـاءَ منْ نَاحيتها جاءَ نظيرهُ منهَا منْ عندِ الله تعالى ليسَ للخلْق فيهِ سَـبَب، فإنْ سقطَ منَ

السماءِ نارٌ أصابَ الناسَ أمراضٌ وموْت، وإنْ سقطَ منهَا نارٌ فى الأسْواقِ غلاَ السِّعر، وإنْ سقطتَ النارُ فى أماكنِ النباتِ احترقَ الزَّرْع..

وإنْ نزلَ منَ السماءِ مَا يدلُّ عَلى الخصْب والرزقِ والمالِ كالعسَل والزيتِ وَالتين، فإنَّ الناسَ يُمْطرونَ أمطَارًا نافعَة..

وأمَّا سـقوطُ السـماءِ عَلى الأرضِ فربمَا دلَّ على هلاَك السُّلطان إنْ كانَ مريضًـا وَعَلى قُدُومه إنْ كانَ مسـافرًا، وقدْ يعودُ ذلكَ عَلى سلطانِ صَاحبِ المنَام كوَالدٍ أوْ زوْج أَوْ سَيِّد..

ومَنْ رأَى نفسَـه قَائمًا فِى الهوَاء أَوْ جالسًـا أوْ ساعيًا، فإنهُ يكونُ عَلى هَوًى منْ دينهِ أوْ فِى غررٍ منْ دُنياه..

تعقيب:

١ ـ البـاب الأول من كتاب «تفسـير الأحلام» لابن سـيرين فِى تأويلِ رؤيَا العبْد نفْسـه بينَ يَدَى ربِّه عزَّ وجلَّ فِى منامـه.. ولقـدْ تكلَّم العلماءُ عنْ رُؤيـةِ الله تعالَى فِى الآخرةِ وَالتى أشـار إليهَا القرآنُ الكريمُ فِى قوله تعالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (سـورة القيامة: الآية ٢٢، ٢٣). وَأثبت أهلُ السُّنة رُؤية المؤمنينَ لربِّهم فِى الآخرةِ رُؤيةً تليقُ بذاتهِ المقدسَةِ ولاَ تخضعُ لشروطِ الرؤيةِ العَصْريّة فِى الدنيَا.

واتفـقَ المثبتُـونَ للرُّؤيةِ عَلى أنهَا لمْ تقعْ فـى الدنيَا لأحدٍ قبْلَ سيدنَا محمدٍ ﷺ، واختلفُوا فِى حُصولها للرسُولِ الكريمِ ليلةَ الإسْراء وَالمعْراج، وكانَ مذهبُ السيدةِ عَائشة رضى الله عنهَا:

«مَنْ زعمَ أَنَّ محمدًا رأى ربهُ فقدْ أعظم على الله الفرْيَة.. وفَسَّرتِ الآيَـةَ الكَرِيمةَ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾(سـورة النجم: الآية ١٣) والآية الكريمة: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ (سورة التكويـر: الآية ٢٣) بأنهَا رُؤيـة لجبريل الأمينِ فى صُورته الملائكيَّة..

وأمَّـا رؤيةُ الله تعالَى منامًا فقدْ ذهـبَ كثيرٌ منَ العلماءِ إلَـى وقُوعها حتَّى ولوْ كانتْ عَلـى صُورةٍ لا تليقُ وأخضعُوهَا للتأْويلِ.

وقالَ الإمام ابنُ حجر العسْقَلانى:

جَـوَّزَ أهلُ التعبيرِ رُؤية البَارى عزَّ وجـلَّ فِى المنامِ مُطلقًا وَلمْ يجـروا فيهَا الخـلاَف فِى رؤية النبىِّ ﷺ وأجـابَ بعضهُم عنْ ذلكَ بأمُورٍ قَابلةٍ للتَّأويلِ فِى جميعِ وُجُوهِهَا، فتارةً يُعبر بالسُلطانِ، وتارةً بالوَالد، وتارةً بالرئيسِ فِى أىِّ فَنٍّ كان[1].

ونحـنُ نتوقـفُ فى قبولِ هذَا الـرَّأى مهمَا كانـتْ مُبَرراته فإنَّ المولَى سُـبحانهُ وتعالَى يتنزهُ عنْ مُشـابهة خلقِـه حَقِيقة وتأويلاً،

(١) فتح البارى بشرح البخارى طـ الحلبى ١٩٥٩م، جـ ١٢، ص ٣٨٧.

وكلُّ ما طـرَأ ببَالكَ فاللهُ بخلاَف ذلـكَ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ سورة الشورى، الآية[11]

وإذا كانَ هنـاكَ روايَات تفيـد أنّ النبى ﷺ قالَ: رأيتُ ربِّى فِى أَحْسَـنِ صُورة أَوْ عَلى صُورة شـاب، فهىَ روَايَات مُضطربَة تجعلُ الرسـول ﷺ سائلاً ربَّهُ مرةً أو مسْئُولاً مِنَ الله عزَّ وجلَّ، وتفيـدُ أنَّ هـذه الرُّؤيَة وقعتْ منامًا مـرةً، ويقظةً مرةً أُخرى، وَتُشـير إلَى أنَّ هذه الرؤيةَ وقعتْ أثنـاءَ نُعاس فِى الصَّلاة أَوْ خارِج الصَّلاة..

فلنحافـظْ عَلى جـلاَل الله وكمالـه، ولنغلقْ هَذا البـابَ تمامًا فِى وجْه شـياطين الإنسِ وَالجنِّ، وليسـتِ الرؤْيَا جُـزءًا منْ عَقيدة المسْـلم، وليسَ صلاحُ الرؤيَا أمرًا حتميًّا لكلِّ إنسـانٍ، ولسنا نفرقُ بينَ الصَّالحة وَغير الصَّالحة إلاَّ بملاَبَسَات خاصَّة وأحْوَالٍ مُعيَّنَة فِى الرؤيَا والرَّائى، قدْ نعلمهَا وقدْ لاَ نعلمهَا..

٢ ـ إنَّ تعبيـرَ الرؤيَـا أمرٌ ظَنِّىٌّ لاَ يقينَ فيه، وهو لونٌ منْ فراسَـة المؤمنِ المعَبر للرُّؤى، يَعتمد عَلى فهْمه للغة القرآنِ وَقَصَص التاريخ ووقائع الحياة وَأحداث الكونِ وَسلُوك الناسِ..

فَقَدْ ذكرَ ابنُ سـيرين أَنَّ مـنْ رأَى إبراهيمَ عليه السـلام رُزِق الحَجُّ.. لماذَا؟

لأنَّ إبراهيمَ عليه السَّلام تولَّى بناءَ الكعبةِ المشرَّفةِ وَأمرهُ الله تعالَى أَنْ يُؤذِّنَ فِى الناسِ بالحجِّ..

ومنْ رأَى أنهُ يقرأ سورةَ النحلِ شُفى منْ مَرَضه.. لماذَا؟

لأنَّ سورةَ النحلِ تحدثتْ عَنِ العسلِ وفيهِ شفَاءٌ للنَّاسِ..

ورؤيَا اللَّيل تدلُّ عَلى الراحة، ورؤيَا النَّهَار تدلُ عَلى التعبِ، وربمَا دلّ الليلُ عَلى النكاحِ ودلَّ النهارُ على الطَّلاقِ.. لماذا؟

لأنَّ الليلَ سكنٌ وهدوءٌ والنهارَ مَعاشٌ وسَعْى، وَالعلاقة الزوجيَّة غالبًا تكونُ سرًّا وليلاً فناسبهَا الزواج والعقْد، والطلاق يكونُ عَلانية وجهْرًا حتَّى تكونُ المرأة فى حلٍّ مِنْ زوجهَا الأوَّل فناسبهُ النهارُ..

ومَنْ رأَى أنَّ لدارهِ بابيْن فإنَّ امرأتهُ فَاسدة.. لماذَا؟

لأنَّ المرأةَ تكونُ خَالصة لزوجهَا. فالبابُ الواحدُ مُناسب لذلكَ، فإنْ خَانتِ المرأةُ فقدْ فتحتْ بابًا خَلْفيًّا يدخُلُ منهُ الرجالُ الأَجَانبُ..

وهكذَا..

٣ - إنَّ تعبيرَ الرُّؤَى يتوقفُ إلى حدٍّ كبيرٍ عَلى حَال الرَّائى منَ الصَّلاحِ وَالفسادِ، ومنَ الكبرِ والصِّغر، ومنَ الصحةِ وَالمرضِ، ومنَ الغِنَى والفقرِ، ومنَ الذكورةِ والأُنوثة.. الخ.

فالرؤيَا الصالحةُ تكثرُ منَ الإنسـانِ الصَّادق مَعَ الله ومعَ الناس، وإذَا رأتِ المرأةُ عَلى رأسـهَا تاجًا فإنهَا تتزوَّجُ منْ ذِى سُلطانٍ، وإنْ كانتْ حاملاً ولدتْ غلامًا..

والعسلُ لأهْلِ الدينِ حلاَوة إيمَان وتلاوةُ قرآنٍ وَأعمَال برٍّ، ولأهلِ الدنيَا إصَابة غنيمة منْ غيرِ تعب..

وَقيلَ: منْ رأَى لهُ أرجُلاً كثيرةً فإن كانَ مُسـافرًا سُهِّلَ عليهِ سفرهُ ونالَ خيرًا، وإنْ كانَ فقيرًا نالَ ثروةً، وإنْ كانَ غنيًّا مَرضَ..

فمنِ الذِى يعرفُ أنَّ الرَّائى مُسافر أو فقيرٌ أَوْ غنِى؟!

وقيـلَ: إنَّ رؤيـا العزب المـوْت دَليل عَلـى التزْويـج، وموْتُ المتـزوِّج دليلٌ عَلى الطلاَق فإنَّ بالموت تقـعُ الفُرقة، وكذلك رؤيَا أحَد الشريكيْنِ مَوْته دَليلُ عَلى فُرْقة الشَّركة..

فمـنِ الـذِى يعلـمُ أنَّ الرَّائى أعـزَب أوْ مُتـزوج أو صَاحبُ شركة؟!

وقيـلَ: مَنْ بنَى سـورًا عَلى نفْسـه أَوْ داره أوْ عَلى مدينته فانْظُـر فِى حاله، فإن كانَ سُـلطانًا حُفظ مـنْ عَدُوه، وإن كانَ عالمًا صنف فِى علمه مَا فيه عِصْمة لغيره، وَإنْ كانَ عبْدًا ناسكًا حفـظَ الناسُ بدعَائه وَنجا هوَ مـنَ الفتنَة، وَإنْ كانَ فقيرًا أفاد مَا يُسْتغنَى به، أَوْ تزوَّجَ زوجَةً إنْ كانَ عَزَبًا تحصِّنه وَتدفعُ فتنَ الشَّيطَانِ عَنْهُ.

باللهِ عليْكَ مَنِ الذى يحددُ شخصيَّة الرَّائى مَا بينَ سُلطانٍ وَعالمٍ ونَاسكٍ وَفقيرٍ وَأعزَب؟!

فمَا أجهلَ المعبرينَ للرؤيَا عنْ طريقِ الهَاتفِ أو المراسَلَةِ، وَمَا أضَلهم عنْ سوَاءِ السَّبيلِ..!!

٤ ـ لاَ أحدَ يبْنى مسُسْتقبله عَلى رُؤيَا رآهَا، ولاَ يخططُ لحياته وفْقَ أحدَاثٍ شاهدهَا فى مَنَامه، فالمستقبلُ بيد الله وحْدهُ، وإنْ كانت الرؤيَا بَشَارة أوْ نذَارة قَريبَة كانتْ أمرًا مقضيًا لاَ فكاكَ منهُ، وإنْ كانت بَعيدَة الوقوع، فالليلُ والنهارُ يُنْسى وتمضى الحياةُ بلاَ تذكرٍ لهذهِ الرؤيَا حتَّى تكونَ المفاجأةُ فى نهايةِ المطَاف..

إنَّ رُؤيَا إبرَاهيم عَليه السَلام أنهُ يذبحُ ولدَهُ كانتْ وحيًا إلهيًا، ولمْ يكنْ فى خلدِ إبراهيمَ مَا يُخفيهِ القدرُ الإلهى الأَعْلى فِى عاقبةِ هذه الرؤيَا.

وعندمَا رأى رسُولُ الله ﷺ مصَارعَ القوم فى غَزوةِ بدْرٍ الكبرى، وقالَ لأَصحابه: هذَا مصْرعُ فلاَن، ويضعُ يدهُ عَلى الأَرْض، لمْ يكُن لرسُول الله ﷺ أنْ يُغير خطةَ المعركةِ أَوْ ليُوقف القتالَ اعتمَادًا عَلى هذه البُشْرى الإلهيَّة..

فالواجبُ على الإنسانِ أنْ يباشرَ الأسبَابَ، ويفكرَ فى العواقبِ، ويتخذَ السُّبلَ، وقبلَ ذلكَ وبعدهُ يعتقدُ أنَّ عاقبةَ الأمورِ للهِ أَحْكَم الحَاكمينَ..